محاضرة رقم 08

1- تأثير الدين على الفن والهوية:

ثار نقاش واسع إزاء التوجه الشعبي المتزايد نحو الدين سيلا للخلاص، وشمل الجدل طبيعة ومدى تأثير هذا التوجه على الحركة الفنية العربية، هنا جرى استرجاع مواقف سطحية او آراء متزمتة، انفعالية مسرعة، قديمة لبعض التيارات الإسلامية اعترضت على الفن التشكيلي عموما، إن للدين تأثيره المؤكد على وعي الإنسان والمجتمع وقيمه وثقافته وخياراته وسلوكه، وهو تأثير تتفاوت قوته ويختلف مداه من مجتمع لآخر، ومن زمان إلى آخر وكذلك من فرد إلى آخر، يشمل هذا التأثير الفن بالتأكيد كما يشمل سائر حقول النشاط الإنساني، وقد جزم د. نبيل علي بأن الدين كان دوما باعثا على الفن، مستشهدا باكتساب المصري القديم فنه من عقيدته، وبأن فنون التشكيل والنحت أبدعت في رحاب الدين، وإن كان قد استدرك بأن كنيسة العصور الوسطى كان عداؤها للدين أقل ضراوة من عدائها للفن، وكان صراعها مع الفن على جبهة الأخلاق، في ظل اعتقاد بأن الفن مصدر تقويض للأخلاق وتهديد للمبادئ السامية، ولكنه لاحظ في سياق تمعنه العميق في واقعنا العربي أن فنونا محاصرة بدائرة محكمة من الخصومات المفتعلة، ولم يخرج من هذه الدائرة إلا فن المعمار، ربما لكون فنا عمليا ذا طابع نفعي تفرضه الضرورة الحياتية، إن دور الفن في عصر المعلومات أكثر بكثير من تذوق الجمال لكونه مصدرا أساسيا للمعرفة، بجانب وظيفته التربوية والأخلاقية، وقد دعا د.نبيل علي إلى تحديد الخطاب الثقافي العربي حول موقف الدين الإسلامي من الفن مستنكرا إصرار بعضهم على إقامة خصومة مفتعلة بين الإسلام والتشكيل ، أو إبقاء التشكيل أسير السطحية الزخرفية كما قال، وقد اقترح المداخل التالية:

- تبني المدخل المعرفي للفن، وتناول المعرفة الكامنة وراء الفنون، حيث أن إهمال الفن يعني عدم تكامل المعرفة التي هي أهم موارد عصر المعلومات.
- وحدة الفنون وتكامل العلوم والفنون، وإبراز أهمية هذا التكامل تربويا وثقافيا واقتصاديا، إن وحدة الفنون مفهوم أساسي وثيق الصلة بتكنولوجيا الوسائط المتعددة التي هي مقوم أساسي لاقتحام الفضاء المعلوماتي وعوالمه الخيالية.
- أهمية الفنون في إقامة صناعة ثقافية.
- التوافق بين الدين وفنون عصر المعلومات في الرمزية والتعامل مع المجرد غير المادي.
- إعادة طرح موضوعة أن ثقافتنا تقوم على النص، وتبيان مخاطر إغفال ما دون النص، حيث تلعب الصورة دورا رئيسيا في ثقافة عصر المعلومات.
- إبراز اتساع وظائف الفن كوسيلة للتربية والأخلاق.